ابن العميد

هو أبو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد ، فارسي الأصل من مدينة قم ، نشأ في بيت أدب وكتابة ، ووزر لآل بويه، وكان تقلّده للوزارة سنة (٣٢٨ هـ) ، ووزر أوّلا لركن الدولة ثمّ لابنه عضد الدولة ، وأقام في وزارته الى وفاته سنة (٣٦٠ هـ)

كان ابن العميد واسع الحفظ يلمّ بضروب الثقافة لعصره جميعها من فلسفة وعلوم طبيعية وهندسة وما الى ذلك حتّى سمّي بالجاحظ الثاني ، وقد مدحه المتنبي .

له مجموعة رسائل في النصح والعتاب وما اليهما ،كما له بعض الشعر الرقيق.

طريقته في الكتابة

هي طريقة الوشي والزخرف التي كانت شائعة في اقليمه ، وكانت عناصر فنّه الكتابي ترجع الى ما يأتي:

١- استعمال السجع الكثير الفقرات : كان ابن العميد يحصل على الموسيقى بوساطة السجع والتقصير ، فيوازن بين العبارتين ،وإن طال زمن العبارتين المسجوعتين قصّره بإحداث المعادلات والموازنات بين ألفاظ العبارتين حتّى لا تخرج الأذن من ألفاظ العبارة الأولى إلاّ وتحسّ براحة صوتيّة إزاء كلّ كلمة من كلمات العبارة الثانية لأنّها تماثل قرينة لها في العبارة السابقة من الوجهة الصوتية تمام التماثل.

٢- التصوير والتلوين والتنميق : وكان ابن العميد يحصل على التصوير والتلوين والتطريز بدمج وشي السجع في وشي البديع وضروب أساليب البيان ، فيحلي عباراته بألوان البديع من طباق وجناس وغيرهما ، ويصوّر بأساليب البيان من استعارة وكناية وغيرهما ، ومن قوله في ذلك : (لا جرم أنّي وقفت بين ميل اليك وميل عليك ، أقدّم رجلا لصدّك ،وأؤخّر أخرى عن قصدك)

٣- عدم التقيّد بالسجع والتنميق تقيّدا مطلقا : يتعمّد ابن العميد السجع والزخرفة ، ولكنّه لا يتقّيد بهما تقيّدا دائما ، وإن كانا شائعين في كتابته شيوعا عظيما ، وهو بذلك لا يشبه سواد المتأنّقين الذين عاصروه أو أتوا بعده ، بل قد ترى في رسائله أحيانا ما يذكّرك باسلوب العهد السابق.

٤- الميل الى الترادف والإطناب : إنّ الاسلوب المنمّق المسجّع الذي يعمد اليه ابن العميد في كثير من الأحيان يتطلّب من طبيعته الإطناب والترادف . وهذا ما نجده في رسائل الكاتب ، فيقول مثلاً : ((قد يغرب العقل ثمّ يؤوب ،ويغرب اللبّ ثمّ يثوب ،ويذهب الحزم ثمّ يعود ،ويفسد العزم ثمّ يصلح)).

٥- البراعة في استعمال حروف الجرّ وسائر الروابط الكلاميّة.

٦- الاغراب في الاشارات التاريخية واللغوّية والعقلية ، إلّا ان إغرابه قليل بالنسبة الى ما نجده عند سواه من المترسّلين. وهكذا كان نثر ابن العميد صلة وصل بين عهد السجع المتأنّق والعهد الذي سبقه.